

تفسير القرطبي {سورة آل عمران} 2{{601}} فضيلة الشيخ

عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخرى متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء - [00:00:00](#)

الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله. والراسخون في العلم الحمد لله الذي انزل الينا اشم الكتاب وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خير امة اخرجت للناس فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والالاء الجسيمة - [00:00:32](#)

والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله جل وعلا يخبر ان القرآن منقسم الى قسمين هو اي الله الذي انزل لا غيرهم - [00:01:18](#)

عليك محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن منه اي من هذا الكتاب آيات محكمات آيات جمع اية والاحكام هو الاتقان والوضوح وعدم الاشكال لانه احكم الشيء اذا كان متقنا متقنا - [00:01:38](#)

لا لبس فيه ولا خفاء ولا يتطرق اليه الشك ولا الاحتمال كقوله تعالى وبوالوالدين احسانا. وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبوالوالدين احسانا مما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما - [00:02:01](#)

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا هذا محكم واضح وكقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها الى ان قال فان قيل لكم ارجعوا - [00:02:26](#)

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها هذه آيات محكمة واضحة منه اي من القرآن - [00:02:45](#)

آيات جمع اية محكمات واضحات لا لبس فيها لذلك الاوامر والنواهي في القرآن واضحة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم. لا تقربوا الزنا احذروا ما بقي من الربا ولا يغتب بعضكم بعضا - [00:03:08](#)

لا تنازعوا بالالقاب لا يسخر قوم من قوم يعني اغلب الايات واضحة اذا المحكمات جمع محكمة وهي التي واضحة المعالم والبيان لا لبس فيها ولا خفاء ولا اجمالا هذا القول الذي يظهر. وقيل ان المحكمات الناسخات - [00:03:30](#)

المشتبهات المنسوخات الامثال اقوال كثيرة ولا يسلم منها الا قول واحد. اما كل الاقوال الاخرى عليها اعتراضات اذا المحكمات قيل ان القرآن كله متشابه وقيل انه كله محكم هذا ليس المقصود في الاية - [00:03:57](#)

قرأنا متشابهها متشابه في الصدق متشابه في قوة البيان متشابه في التخويف من النار متشابه في الترغيب في الجنة متشابه في الدعوة الى مكارم الاخلاق متشابه في النهي عن الرذائل والمعاصي - [00:04:21](#)

اذا هو متشابه من هذه الناحية ومحكم بانه لا يتطرق اليه الشك ولا الاحتمال ولا يمكن واحد يصل من البلاغة ولا من القوة ان يأتي بمثله لذلك قال العلماء ان اركان الكلام ثلاثة - [00:04:40](#)

لفظ ومعنى ورباط ناظم بين اللفظ والمعنى والله اختار لكلامه اجمل الالفاظ في اجمل المعاني في اجمل النظم يا جماعة بين السلاسة والفخامة وبين العذوبة والجزالة وهذا لا يعهد في كلام البشر - [00:05:04](#)

لا يعهد ان يكون الكلام سلس وان يكون سهلا وقويا في ان واحد لذلك يدمج واذا سمعه شخص تعلم من البلاغة واصبح عنده الذوق

لا يمكن ان يشك في ان هذا فوق كلام البشر - 00:05:30

وذلك لما احتجب الرجل وسمع الرجل يقول واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فقال امران ونهيان وبشارتان في اقل من سطرين هذا لا يقدر عليه البشر - 00:05:54

فاذا خفت عليه فالقيه في اليم. ولا تخافي ولا تحزني. انا راده اليك وجاعلوه امران ونهيان وبشارتان في اقل من سطرين ما يمكن

البشر هذا الكتاب عجيب ارقى الاساليب واجملها - 00:06:21

لذلك هو اي الله الذي انزل لانزال من علو الى تحت والقرآن كلام الله صفة من صفاته غير مخلوق ومن قال مخلوق هذا خطأ وكثير من العلماء يحكم على من قال مخلوق بالكفر. وبعض العلماء يقول لا نكفر الا من قامت عليه الحجة - 00:06:41

لان الله يقول وما كان الله ليضل قوما حتى يبين لهم ايوا اذن هو الله المعبود بحق. انزل من اعلى من فوق الكتاب القرآن. منه من هذا الكتاب آيات جمعاية - 00:07:04

لا يتطرق اليها احتمال ولا شك هن اي الايات المحكمات ام الكتاب الام اصله هو ما يرجع اليه لنا ام اي الراية اللي يستمع لها وسميت الامام ام لأنها تجمع - 00:07:20

الانسان في بطنها وهي الاصل في اجتماع الناس. كذلك هذه الايات هي ام الكتاب الاصول التي يرجع اليها ويبين وهي التي اذا اشكل شيء يرجع الى هذه الايات. التي هي اصول - 00:07:40

الأحكام والواامر والنواهي وبيان الشريعة وبيان ما يجب وما يحرم قلنا ام الكتاب واخر من الايات متشابهات المتشابهات هي التي لا يتضح معناها هل لانها منسوخة او لانها ضربت مثل والناس بعضهم لا يدرك هذه الامثال - 00:07:55

او لان فيها اجمال او لان فيها يعني دخلها تقييد او تخصيص ولكن كل الاقوال التي قيلت عليها بعض الاعتراضات الا ما يتعلق بالمغيبات او بكيفية اتصاف الله تعالى بصفات لا بثبوتها - 00:08:21

هذا الذي ما عليه اعتراض وكل الاقوال الاخرى عليها اعتراضات اذا المحكمات هي الواضحات التي لا لبس فيها ولا خفاء والمتشابهات او هي التي لا يعلم معناها الا الله وقد ورد عن ابن عباس في حديث لا يصح مرفوعا - 00:08:47

وهو موقوف ايضا فيه ضعف ولكن معناه صحيح ان القرآن منقسم الى اربعة اقسام قسم لا يعذر احد بجهله به لا بد ان يعلم وهذا برود العين الصلاة والزكاة والصوم - 00:09:13

ووحداية الله وان تبر بوالديك وان لا تظلم الناس وان لا تكذب والا ترابي والا تغش وان لا تفعلوا الفواحش اسم لا يعذر احد بجهله به وقسم تعلمه العرب من لغتها - 00:09:40

الحرب والسارب والال والتخوف والشواء والوزر هذه كلمات تعرفها العرب من لغتها السارب المنفلت على وجهه هو اليمين والعهد والقاربة او اللعان والحرص مقاربة الهلاك والشواع اطراف اليمين على الخلاف الموجود - 00:09:59

والتخوف التنقص والوزار الطريق والرغام التراب هذه مفردات يعلمها تعرفها العرب من لغتها وقسم يعلمه العلماء كقوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وكاذا جاء نصر الله انها اجل رسول الله - 00:10:24

وقسم لا يعلمه الا الله اذا القرآن منقسم اربعة اقسام قسم لا يعذر احد بجهله به وقسم تعلمه العرب من لغتها وقسم تعلمه العلماء وقسم لا يعلمه الا الله هذا الذي لا يعلمه الا الله - 00:10:50

كل الاقوال الموجودة عليها اعتراضات الا ما يتعلق بكيفية اتصاف الله تعالى بصفاته او ما يتعلق بالمغيبات اما الاقوال الاخرى عليها اعتراضات وهذا اختيار ابن جرير والوالد في اضواء البيان - 00:11:13

ان المتشابه هو ما يتعلق بالمغيبات. ان الله عنده علموا الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس في اي ارض تموت - 00:11:30

وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة من هم الموسوقون؟ وفي اي مكان ومتى وسيقى الذين كفروا الى جهنم من هؤلاء واين وفي اي وقت ومتى؟ هذا الشيء لا يعلمه الا الله. وكذلك ما يتعلق - 00:11:47

بكيفية اتصاف الله تعالى بصفاته كقوله الرحمان على العرش استوى الاستواء معلوم والكيف لا يعلمه الا الله لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وذلك ما يتعلق بالكيفية وما اخبر الله به من المغيبات - [00:12:03](#)

هذا الذي هو المتشابه اما غير هذا من الاقوال فعليه اعتراضات ولا يسلم وان قال جلة من العلماء بخلاف هذا. اذا هو الله الذي انزل عليك على النبي صلى الله عليه وسلم آيات جمع اية محكمات. واضحات - [00:12:24](#)

لا لبس فيها بوضوحها وآيات اخر متشابهات لا يتضح معناها ومما يدل على ان الآيات المشتبهات لا تفهم قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ اما تدل على التنويع وان هؤلاء يختلفوا عن غيرهم - [00:12:44](#)

قلوبهم زيغ اي شك ونفاق ومشكل فيتبعون ما تشابه منه ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة يتبعونه طالبين لاجل الفتنة لطبي لاجل طلب الفتنة والفتنة هي اختبار الناس وادخالهم في الشكك وادخالهم في الشبه. وادخالهم فيما يوقعهم في الفتنة - [00:13:14](#)

وابتغاء تأويلي وما يعلم تأويله الا الله هذا الوقف هنا لازم وقيل اذا اردنا ان نقول ان هذا المقصود به من المتشابه او من هو الذي يعلمه العلماء فيكون القسم الثالث - [00:13:45](#)

سيكون وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اذا هذا فيه قولان القول الاول ان المتشابه نوعان نوع قد يفهم وهو الذي فيه الصعوبة ولا تعلمه الا العلماء. ومتشابه مختص بالله لا يعلمه الا الله - [00:14:07](#)

فعلى الوقف منه آيات محكمات هن ام الكتاب واوخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زغ فيتبعون ما تشابه منه. ابتغاء طلب الفتنة وابتغاء تحريفه بعدين قال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم - [00:14:27](#)

يعلمون وهم العلماء تأويل الذي يصعب او يكون وما يعلم تأويله الا الله يكون هذا المقصود به المتشابه الحقيقي الذي لا يعلمه الا الله اذا يكون الوقف على الجهتين لذلك التأويل - [00:14:47](#)

ينقسم الى ثلاثة اقسام او له ثلاث معاني التأويل بمعنى التفسير ولا يأتونك بمذهب لله جئناك بالحق تأويلا اي بيانا ومنه قول كبير المفسرين القول في تأويل كذا ومنه قول عائشة - [00:15:08](#)

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده ماذا يقول سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اتاويل يفسر اذا جاء رسول الله واطهر ما يطلق التأويل في كتاب الله على حقيقة الامر وما يؤول اليه - [00:15:30](#)

ولذلك قال يوسف لابي يا ابتي هذا تأويل اي حقيقتها وقال يوم يأتي تأويله اي حقيقته وبيان ما فسر اول اذا وهذا كثير في القرآن ان يأتي التأويل بمعنى حقيقة الامر وبيانه - [00:15:53](#)

ويكون التأويل بمعنى صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح بدليل يدل على ذلك والتأويل عند الاصوليين من قسم ثلاثة اقسام تأويل راجح وتأويل بعيد او فاسد وتأويل باطل لعب - [00:16:12](#)

لان النصوص لا تدل عليه اما التأويل الذي هو راجح كقوله صلى الله عليه وسلم الجار احق بصقبه الجار هذا ظاهر في اي دار ان كل جار احق بصقبه والسقم ما هو - [00:16:38](#)

ملك الجار مما يلي الجار ملك الجار مما يلي الجار هذا نص الفيرو زبادي في القاموس والسقم ملك الجار مما يلي الجار نعم الجار احق لكن هنا هذا ظاهر في اي جار. لكن قوله فاذا صرفت الطرق وجعلت الحدود - [00:16:57](#)

فلا شفع دل هنا على ان الخصوص المشارك اما الجار الذي ليس مشارك لا شفعة له اذا هذا جعل المرجوح راجح بدليل فاذا صرفت الطرق وجعلت الحدود فلا شفعة اما البعيد - [00:17:22](#)

كحمل ابي حنيفة الحرة على الصغيرة وكحمله ستين مسكين على ستين مدا في في قضية الكفارة كجعل مسكين بمعنى المد عليه لائح سمات البعد اما التأويل الذي هو لعب كتأويل الرافضة. ان الله يأمركم ان تلمحوا بقرة قالوا عائشة - [00:17:41](#)

لان هذا لا يدل عليه اللغة ولا يدل عليه الشيء هذا لابع هذا لابع لا يعتبر التأويل يعتبر تلاعب بشرع الله وبالنصوص اما هناك اطعام ستين مسكينا قالوا المقصود ستين مدا واذا قال يجوز ان تعطى ستين المد لمسكين واحد - [00:18:07](#)

فجعل مسكين بمعنى المد. هذا عليه لائح سمات البعد لكن لا يقال له باطل وانما هو بعيد نعم اذا اما الذين في قلوبهم زيغ ميل

فيتبعون يتتبعون ويحاولون اظهار ما تشابه منه من القرآن - 00:18:29

طلبا للفتنة وطلبا لتحريفه عن دلالته لايقاع الناس في المشاكل ثم قال وما يعلم تأويله الا الله وما يعلم تأويل المتشابه وحقيقته الا الله ولذلك قد يقول بعض الناس طيب ربنا انزل علينا هذا الكتاب - 00:18:50

لنعمل به ونتدبره ونتبعه. فكيف يكون فيه ما لا نعلم يكون فيما لا نعلم لنعمل بما نعلم ونقول لما لا نعلم كما وصف الله في الايات. كل من عند ربنا امنا به - 00:19:14

حتى يمثل ناس وينجو وحتى يقع ناس في الفتنة فيهلكوا. ولذلك قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة لتبلون وبلوناهم كل ابتلاءات والراسخون في العلم الواو للاستئناف يقولون امنا به كل من - 00:19:31

المحكم والمتشابه من عند ربنا كل منهما اي كل من النوعين من عند ربنا وهذا يدل كما يقول ابن قدامة في الروضة يدل على الاختلاف بينهما وان الراسخين في العلم - 00:19:57

فوضوا نوعا من التفويض ونسبوا العلم لله وهذا يدل على انهم لم يفهموا المتشابه قالوا كل اي من المحكم والمتشابه من عند ربنا فما فهمناه نعمل به وما لم نفهمه - 00:20:14

نتوقف ولنا نتكلم فيه ولذلك مع الاسف ان كثيرا من المفسرين لما يأتي للآيات يفسر آيات تفسيراً مرجوحاً آيات تكون دلالتها واضحة على لم يقل المفسرون وهم كبار ويقولون خلاف ذلك - 00:20:33

مما يدل على ان العالم ولو كان عالماً لا يمنع ذلك من ايش من الخطأ وجود جزئيات خطأ فكبير فمن اعلم الناس من كثير لما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان - 00:20:56

قال يقول من خصوصيات المالح كايين بالخصوص المالح والله يقول وما يستوي البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ومن كل هلع تنوين عوض ومن كل من الحلو والمالح ومن كل - 00:21:12

يأكلون لحماً طرياً ايش وتستخرجون حليته قالوا من الخصوص المالح قالوا من خصوص المالح. ومن خصوص المالح. لكن النص صريح ما هو قابل للمناقشة ومن كل من الحلو والمالح ولما قال الله تعالى - 00:21:32

في سورة الاحزاب وتخفي في نفسك ما الله مبديه لاحظوا معي قول الله ما الله مبدي قال المفسرون على فضلهم ان زينب وقعت في قلب من زيد وانه قال سبحان مقلب القلوب - 00:21:55

هذا يخالف النص. الناس قالوا وتخفي في نفسك ما الله مبديه والله ما ابدي ان زينما وقعت في قلبي زيد وانما ابدي انه زوجه اياها فقط فلما قضى زيد منها وطرن - 00:22:18

وبعدين بين العلة ما قال لانها وقعت في قلبك. قال لكي لا يكون على المؤمنين في ازواج ادعيائهم الله تعالى اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان زينب تكون زوجا له وهي تحت زيد - 00:22:38

فاذا اراد الله امراً هياً له الاسباب فوقع في قلب زيد شيء من زينب فجاء يشتكيها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله وامسك عليك زوجك - 00:22:56

الله عاتب نبيه كيف تقول له امسكها؟ وانا اخبرتك انها تكون لك زوجا واذ تقول للذي انعم الله عليه بالايمان وانعمت عليه بالعتق. اتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه. اخبار الله لك انها تكون لك زوجة. ولذلك قال تعالى - 00:23:11

فلما قضى زيد منها وطرن اذن اين اين محبة زيد لها واين محبة النبي لها؟ وانها وقعت في قلبه كذلك يعني في قضية والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وانه خاتم الاشياء كلها لا تصح - 00:23:34

وان جراد كلام لا يليق قال لاطوف الليل بمائة امرأة ولم يقل ان شاء الله فلم تلد واحدة الا نفس نصف رجل ولو قال ان شاء الله لولدت غزاة وغزو - 00:23:54

ولذلك بين الله هذا في الصحيح والامور الاخرى ما لها محل اذا يقول هنا منه آيات محكمات من القرآن آيات واضحة في الدلالة لا خفاء فيها ولا لبس اوامر ونواهي واحكام وعبر واداب وقصص - 00:24:07

ومنه آيات أخرى متشابهات وهو ما أخبر الله به من المغيبات من يوم القيامة من ذكر أن كل نفس تموت لكن لا تدري أين تموت ومن نزول المطر ومن غير ذلك. وما اتصف الله به كيفية اتصاف الله تعالى بصفاته. ولذلك الصفة لهجتان جهة - [00:24:31](#) من حيث الثبوت لا أشكال فيها وجهة من حيث الكيفية هذه من المتشابهة فاما الذين في قلوبهم غيابة بالله زيف وباطل فيتبعون ما تشابه منه ولذلك ورد عن عمر أن كان الصبيح - [00:24:54](#) يسأل أسئلة فجمع له عمر الجريد وضربه حتى قال له خرج ما في رأسي كان يسأل أسئلة المتشابهة فأدبه عمر حتى تركها وورد أن في صحيح مسلم إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله - [00:25:12](#) فأحذروهم ينبغي للمسلم ألا يتبع المتشابهة كما ظهر له من القرآن يعمل به وما لم يظهر به يقول أمنا به كل من عند ربنا ويكل أمره لله وإذا تأمل المسلم في القرآن - [00:25:32](#) وجد أن أغلب آيات القرآن واضحة أما واضحة بآيات بينت آيات أو أحاديث بينت آيات أو اللغة العربية بينت الآيات فأغلب الآيات من تأملها يجد بيانها ويجدها موضحة في آيات أخرى إلا ما يتعلق بهذه الجهات - [00:25:50](#) فهو الذي يسلم من الاعتراض وهو ما يتعلق كيفية اتصاف الله تعالى بصفته وما يتعلق بالمغيبات الخمس والراسخون في العلم يقولون أمنا به. أمنا بالقرآن كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا - [00:26:14](#) وما يذكر إلا أولو الأبواب. أي ما يتذكر ويتعظ ويفهم هذه الأمور إلا أصحاب العقول الذين استعملوا عقولهم وذلك يكثر في القرآن أولو الأبواب أصحاب الأبواب هم الذين تنفعهم النصيحة - [00:26:34](#) وهم الذين ينفعهم التوجيه وهم الذين يستمعون الكلام وهم الذين يحاسبون أنفسهم. ولذلك قال جل وعلا فبشر عبادي الذين يستمعون القول أي الصلحاء الذين نسبتهم لي يستمعون القول الكلام ما يقال - [00:26:53](#) ما يقرأ ما يسمع ما يستفاد فيتبعون أحسنهم أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الأبواب إذا أولو العقول هم الذين يستمعون. هم الذين يقارنون. هم الذين يستنتجون. هم الذين تنفعهم عقولهم. أما الذي إذا سمع - [00:27:16](#) الخطيب أو الواعظ أو المتكلم يتكلم لم يستمع طيب من أين تأتيه الهداية الوحي انقطع وهو لا يستمع. من أين من أين يهتدي إذا قال أولئك الذين هداهم الله وأولئك - [00:27:39](#) هم أولو الأبواب. نرجوا الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم من أولي الأبواب وأن يجعلنا جميعا من المتقين أنه خير مسؤول والقادر على ذلك صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن - [00:27:56](#) تأخذ بيدك إلى الجنة - [00:28:16](#)